

مُلك الصالحين
بقلم
سلمان بن يحيى المالكي
تقديم الشيخ
عبد المحسن بن عبد الله الزامل
مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فقد قرأت هذه الرسالة في محاسبة النفس لأخينا الشيخ سلمان بن يحيى المالكي فوجدتها رسالة جيدة في بابها، وذلك ببيان كيفيـــة محاسبة النفس مع ذكر أمثلة من أحوال وأقوال السلف رضـــي الله عنهم في المحاسبة، وكذلك بيان بعض الأسباب المعينة على المحاسبة مقرونة بالأدلة وكلام أهل العلم المبين لذلك، نسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها كل من اطلع عليها، وأن يجزي أخانا الشيخ ســـليمان خير الجزاء على ما كتب وبيّن، آمين، إنه جواد كريم، وصـــلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عبد المحسن بن عبد الله الزامل

١٧/٤/١٤٢٢هـ

مقدمة

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت، الرقيب على كل جارحة بما اجترحت، المطلع على ضمائر القلوب بما هجست، الحسيب على خواطر عباده بما اختلجت، والصلاة والسلام على محمد سيد الأنام، وعلى آله سادة الأصفياء، وعلى أصحابه قادة الأتقياء، صلوات ربي وسلامه عليه ما تعاقب الليل والنهار. **وبعد:**

اللهم إنه لا يملك القلوب إلا أنت، ولا يهديها إلى الحق إلا أنت، ولا يزيغها عنه إلا أنت.

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك.. آمين.

أخي الحبيب...سلام الله عليك ورحمته وبركاته.

أبعث لك رسالة ممزوجة بالحب... مقرونة بالود.. مكللة بالصدق.. مجللة بالوفاء.

رسالة أهمس بها في أذنك من أخ أحبك على قدر طاعتك لربك.. ويخشى عليك كخشيته على نفسه.

أخي رعاك الله:هل حاولت يوماً من الأيام أن تعد حسناتك وسيئاتك كما تعد دنانيرك ودراهمك..؟

هل خلوت بنفسك يوماً فحاسبتها على ما بدر منها من التقصير والإهمال في جنب الله؟!

هل تأملت يوماً طاعتك التي تقربت بها إلى بارئك مفتخراً بها فوجدت أكثرها مشوبًا بالرياء والسمعة وحظوظ النفس؟!!

أيها المبارك..اعلم أن محاسبة النفس هي طريق الســالكين إلى ربهم، وزاد المؤمنين في آخرتهم، ورأس مال الفــائزين في دنيــاهم ومعادهم، فو الله ما نجا من نجا يوم القيامة.. يوم الحسرة والندامة.. إلا بمحاسبة النفس ومخالفة الهوى.

إنها دعوة للنجاة من يوم يفر المرء فيه من أخيه، وأمه وأبيــه، وصاحبته وأخيه.

إنها دعوة للنجاة لمن أراد الفوز بالجنة والنجاة من النار.

الكاتب

حتى لا نلوم أنفسنا

إن النفس بطبيعتها كثيرة التقلب والتلون.. تؤثر فيها المؤثرات.. وتعصف بها الأهواء والأدواء.

فالنفس أمارة بالسوء.. تسير بصاحبها إلى الشر.. فإن لم تُستوقف عند حدها.. وتلجم بلجام التقوى والخوف من الله.. وتؤطر على الحق أطراً.. وإلا فإنها داعية لكل شر وهوى ومعصية... فالإيمان قائدها.. والعمل سائقها.. فإن فتر سائقها ضلت عن الطريق.. وإن فتر قائدها حرنت.. فإذا اجتمعا استقامت..

والنفس بطبيعتها إذا أطعمت طعمت، وإذا فوضت إليها أساءت.. وإذا حملتها على أمر الله صلحت.. وإذا تركت إليها الأمر فسدت..

فأحذر نفسك يأخي واتهمها على دينك وأنزلها منزلة من لا حاجة له فيها..ولا بد له منها.. فإن الحكيم يذل نفسه بالمكاره حتى تعترف بالحق.. وإن الأحمق يخير نفسه في الأخلاق: فما أحبت منها أحب، وما كرهت منها كره.

يامن ترجو لقاء ربك..

إن لنفسك عليك حقاً.. فهل حاسبتها.. وعقدت معها الجلسات الطوال.. ونظرت في كل صفحة من عمرك فيم أمضيتها؟ وماذا أودعت فيها؟ فالعمر قصير.. والسفر طويل.. فدع ما يلهيك..

وأكثر من الزاد قبل الرحيل، فالعاقل من تنبه لعمله.. وعرف منتهى أجله..

المحاسبة في سطور

*قال الماوردي في معنى المحاسبة: (أن يتصفح الإنسان في ليلــه ما صدر من أفعال نهاره، فإن كان محموداً أمضاه، وأتبعه بما شاكله وضاهاه، وإن كان مذموماً استدركه إن أمكن وانتهى عن مثله في المستقبل) [أدب الدنيا والدين، ص٣٤٢].

*وعرفها الحارث المحاسبي بقوله: (هــي التثبــت في جميــع الأحوال قبل الفعل والترك من العقد بالضمير، أو الفعل بالجارحــة حتى يتبين له ما يفعل وما يترك، فإن تبين له ما كره الله عز وجــل جانبه بعقد ضمير قلبه، وكف جوارحه عما حرم الله عز وجــل، ومنع نفسه من الإمساك عن ترك الفرض وسارع إلى أدائه) [التربية الذاتية من الكتاب والسنة، ص٩٧].

*وقال عنها الإمام ابن القيم رحمه الله:هي: (التمييز بين ما له وعليه فيستصحب ما له ويؤدي ما عليه، لأنه مسافر سفر مــن لا يعود) [مدارج السالكين، ج١، ص١٦٩].

فضل المحاسبة

*قال ربنا عز وجل واصفاً المؤمنين الذين يحاسبون أنفسهم عن الزلات والتقصير في حق الله تعالى راجعين عما كانوا عليه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ**﴾ [الأعراف:٢٠١].

*وقال الحسن البصري رحمه الله واصفاً المؤمن بقوله: (المؤمن قوام على نفسه يحاسبها لله، وإنما خف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة) [حلية الأولياء لأبي نعيم، ج٢، ص١٥٧].

***وقد أحسن ميمون بن مهران حينما قال**(لا يكون العبد تقيا حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه) [مدارج السالكين، ج١، ص٧٩].

***يقول الفراء في تفسير قوله تعالى:**﴿**وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ**﴾[القيامة:٢] : (أنه ليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وهي تلوم نفسها إن كانت عملت خيراً، قالت: هلا ازددت، وإن عملت شراً، قالت : ليتني لم أفعل) [تفسير البغوي، ٤/٤٢١].

***وها هو الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلقي** كلماته المشهورة في المحاسبة قائلاً : (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر) ﴿**يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ**﴾ [الزهد للإمام أحمد، ص١٧٧،

ومدارج السالكين، ج١، ص١٧٠].

*‍**وإليك أخي الحبيـــب هذه الكلمات الجميلة** التي تصـــف أرباب العقول المنيبة ذوي البصائر الحية: (حيث عـــرف أربـــاب البصائر من جملة العباد أن الله سبحانه وتعالى لهم بالمرصاد، وأنهـــم سيناقشون في الحساب، ويطالبون بمثاقيل الـــذر مـــن الخطـــرات واللحظات، وتحققوا أنهم لا ينجيهم من هذه الأخطـــار إلا لـــزوم المحاسبة وصدق المراقبة ومطالبة النفس في الأنفـــاس والحركـــات، ومحاسبتها في اللحظات والخطرات، فمن حاسب نفســـه قبـــل أن يحاسب خف في القيامة حسابه، وحضر عنـــد الســـؤال جوابـــه، وحسن منقلبه ومآبه، ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته وطالت في عرصات القيامة وقفاته، وقادته إلى الخـــزي والمقـــت ســـيئاته) [الإحياء الغزالي، ٤/٣٩٤].

*‍**وكان الحسن البصري رحمه الله يقول**: (اقرعوا هذه الأنفس فإنها طلعة[١]، وإنها تنازع إلى شر غاية، وإنكم إن تقاربوها لم تبق لكم من أعمالكم شيئاً، فتبصروا وتشددوا، فإنما هي أيام تعد، وإنما أنتم ركب وقوف يوشك أن يدعي أحدكم فلا يجيب ولا يلتفت، فانقلبوا بصالح ما بحضرتكم) [ذم الهوى لابن الجوزي: ٤١].

***

(١) طلعة : تكثر التطلع إلى الشيء [لسان العرب، ٨، ص٢٣٧].

فوائد محاسبة النفس

أخي الحبيب... إن لمحاسبتك نفسك فوائد عظيمة منها:

١-الاطلاع على عيوب النفس، ونقائصها ومثالبها، ومن ثم إعطاؤها مكانتها الحقيقية إن هي جنحت إلى الكبر والغطرسة.

٢-أن تتعرف على حق الله تعالى وعظيم فضله ومنه عليك.

٣-التوبة والندم وتدارك ما فات من الأعمال الصالحة في زمن الإمكان.

٤-مقت النفس والإزراء عليها، والتخلص من العجب، ورؤية العلم، قال أبو الدرداء، (لا يفقه الرجل كل الفقه يمقت الناس في جنب الله ثم يرجع إلى نفسه فيكون أشد لها مقتا) [الزهد للإمام أحمد، ص١٩٦].

٥-الاجتهاد في الطاعة وترك المعاصي حتى تسهل عليك المحاسبة في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.

٦-تزكية النفس وتطهيرها وإصلاحها وإلزامها أمر الله تعالى قال سبحانه وتعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾[الشمس:٩-١٠].

وقال مالك بن دينار: (رحم الله عبداً قال لنفسه : ألست صاحبة كذا؟ ألست صاحبة كذا؟ ثم ذمها ثم خطمها ثم ألزمها كتاب الله عز وجل فكان لها قائداً) [إغاثة اللهفان لابن القيم، ج١، ص٧٩].

٧-ومن فوائد المحاسبة تربية النفس وتنمية الشعور بالمســؤولية ووزن الأعمال والتصرفات بميزان الشرع.

٨-معرفة كرم الله سبحانه وتعالى وعفوه ورحمته بعباده إذ إنه لم يعجل العقوبة على أهل المعاصي والذنوب، وأنه أرحم بالعبد من الأم بولدها.

***

أقسام محاسبة النفس

أخي الحبيب... وحتى تعرف محاسبتك نفسك فهـــي علـــى أقسام:

القسم الأول: محاسبة النفس قبل العمل وهي:

أن يقف عند أول همه وإرادته ولا يبادر بالعمل حتى يتبين لـــه رجحانه على تركه فينظر في همه وقصده، فالمرء إذا نفى الخطـــرات قبل أن تتمكن من القلب سهل عليه دفعها، فالخطرة النفسية والهم القلبي قد يقويان حتى يصبحا وساوس، والوسوســـة تصـــبح إرادة والإرادة الجازمة لابد أن تكون فعلاً. قال الحسن البصري: (كـــان أحدهم إذا أراد أن يتصدق بصدقة نظر وتثبت فـــإن كانـــت لله أمضاها) [إحياء علوم الدين للغزالي، ج٤، ص٤٠٠].

والقسم الثاني:محاسبة النفس بعد العمل وهي علـــى ثلاثـــة أنواع:

١-**النوع الأول**: محاسبة النفس على التقصير في الطاعـــات في حق الله تعالى التي لم تؤد على الوجه الذي ينبغي، وحق الله تعالى في الطاعة ستة أمور:

أ) الإخلاص في العمل.

ب) النصيحة لله تعالى.

ج) متابعة الرسول ﷺ فيه.

د) شهود مشهد الإحسان فيه.

هــ) شهود منة الله عليه فيه.

و) شهود تقصيره فيه. [إغاثة اللـــهفان لابـــن القـــيم، ج١، ص٨٣].

٢-**النوع الثاني**: محاسبة النفس على معصية الله تعالى، يقـــول الإمام ابن القيم رحمه الله : (وبداية المحاسبة أن تقايس نعمته سبحانه وتعالى وجنايتك، فحينئذ يظهر لك التفاوت، وتعلم أنه لـــيس إلا عفوه ورحمته، أو الهلاك والعطب، وبهذه المقايسة تعلم أن الـــرب رب وأن العبد عبد، ومن ثم يتبين لك حقيقـــة الـــنفس وصـــفاتها وعظمة جلال الربوبية وتفرد الرب بالكمال والإفضال، وأن كـــل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل) [مدارج السالكين، ١/١٧٠].

٣-**النوع الثالث**: محاسبة النفس على أمر كان تركه خيراً من فعله، أو على أمر مباح، ما سبب فعله؟ وهل أراد بـــه الله والـــدار الآخرة؟ أم أنه أراد به التقليد والدنيا العاجلة؟ قال الحسن البصري: (إن المؤمن يفجؤه الشيء ويعجبه فيقول: والله إني لأشتهيك، وإنك لمن حاجتي، ولكن والله ما من صلة إليك، هيهـــات حيـــل بـــيني وبينك، ويفرط منه الشيء، فيرجع إلى نفسه فيقول : ما أردت إلا هذا، ومالي ولهذا، ما أردت إلا هذا ومالي ولهذا؟ والله مالي عـــذر بها، والله لا أعود لهذا أبداً إن شاء الله تعـــالى) [ذم الهـــوى لابـــن الجوزي، ٤٠].

***

كيفية المحاسبة

أخي علي طريق الحق.. إنما أنت أيام، كلما مضى منك يـــوم ذهب بعضك، واعلم أن من حاسب نفسه في أيامه ربح، ومن غفل فيها خسر، ومن نظر إلى العواقب نجا، ومن أطاع هواه ضل..

فاعمل لنفسك قبل المـــوت مجتهـــداً
فإنمـــا الـــربح والخســـران في العمـــل

وصدق المصطفى ﷺ حين قال: «**خيركم من طـــال عمـــره وحسن عمله**» [رواه الترمذي، ح ٢٣٢٩].

أخي الحبيب: أعينك بعد الله على كيفية محاســـبتك نفســـك فأقول مستعينا بالله : قد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله أن محاســـبة النفس تكون كالتالي [إغاثة اللهفان، ج١، ص٨٣].

١–**أولا**: **البدء بالفرائض**: فإذا رأيت فيها نقصاً فتداركه إما بقضاء أو إصلاح.

٢–**ثانيا**: **المناهي**: فإن غرتك نفسك والهوى والشيطان بفعـــل شيء مما نهاك الله عنه فتداركه بالتوبـــة والاســـتغفار والحســـنات الماحيات.

٣–**محاسبة النفس على الغفلة**. فالذكر والإقبال على الله تعالى مما يتدارك به المسلم غفلته.

٤–**محاسبة النفس على الجوارح، إلى أين خطت رجـــلاك..؟** وماذا بطشت يداك...؟! أو سمعت أذناك..؟ أو...أو...

***

الأسباب المعينة لمحاسبة النفس

من الأسباب المعينة لك أخي الحبيب لمحاسبتك نفسك ما يلي:

١-تذكر أنك كلما اجتهدت في محاسبة نفسك اليوم استرحت من ذلك غداً، وكلما أهملت المحاسبة أشتد عليك حسابها يوم القيامة.

٢-محبتك للأخيار الذين يحاسبون أنفسهم ويطلعونك على عيوب نفسك.

٣-النظر والتأمل في الصور المشرقة لمحاسبة الرعيل الأول أنفسهم: الذين ارتبطت قلوبهم بالله عز وجل، فكانوا أجسادا في الأرض قلوباً في السماء.

٤-زيارة القبور والتأمل في أحوال الموتى الذين لا يستطيعون محاسبة أنفسهم أو تدارك ما فاتهم في زمن الإمهال من الأعمال الصالحة التي تقربهم إلى ربهم عز وجل.

٥-حضور مجالس العلماء والزيادة في طلب العلم الشرعي فإنه يدعو إلى محاسبة النفس والكشف عن حقائقها.

٦-كثرة قراءة القرآن والاستمرار على قيام الليل والتقرب إلى الله بأنواع القربات.

٧-البعد عن أماكن اللهو والغفلة فإنها تُنسي الإنسان محاسبة نفسه.

٨-تذكر العقبى الحميدة لمحاسبة أنفسهم في الآخرة من سُكنى الفردوس والنظر إلى وجه الرحمن جل جلاله، ومجاورة الأنبياء وأهل الفضل والصالحين بإذن الله تعالى.

٩-أن يكون المرء صادقا في محاسبته لنفسه، وهذه المحاسبة الصادقة تعتمد أسساً ثلاثة، هي:

أ)الاستنارة بنور الحكمة، وهو العلم الذي يميز به العبد بين الحق والباطل، وكلما كان هذا العلم أقوى كلما كانت المحاسبة أتم وأكمل.

ب)سوء الظن بالنفس، حتى لا تمنع من البحث والتنقيب عن المساوئ والعيوب.

ج)تمييز النعمة من الفتنة، فكم من مستدرج بالنعم وهو لا يشعر، مفتون بثناء الجهال عليه، مغرور بقضاء الله حوائجه وستره عليه.

***

أقوال ونماذج من السلف لمحاسبتهم أنفسهم

*قال أبو مليكة: (أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه، وما منهم أحد يقول أنا على إيمان جبريل وميكائيل) [رواه البخاري، ج١، ص٢٦].

*قال أبو سعيد الحسن البصري رحمه الله تعالى: (إن العبـــد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة همه) [الحلية، ٢/١٤٦].

*وقال إبراهيم التيمي: (مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارهـــا وأشرب من أنهارها وأعانق أبكارها، ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها وأشرب من صديدها وأعاني من سلاسلها وأغلالهـــا، فقلت لنفسي : أي شيء تريدين؟ فقالت: أريد أن أرد إلى الـــدنيا فأعمل صالحاً، قلت: فأنت في الأمنية فاعملي) [الزهـــد للإمـــام أحمد،ص١٠٥].

*وجاء رجل يشكو إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهـــو مشغول فقال له: أتتركون الخليفة حين يكون فارغاً حتى إذا اشتغل بأمر المسلمين أتيتموه؟ فضربه بالدرة وانصرف الرجـــل حزينـــا، فتذكر عمر أنه ظلمه، فدعاه وأعطاه الدرة، وقال له: اضربني كما ضربتك، فقال الرجل : تركت حقي لله، فقال عمر إما أن تتركـــه لله فقط وإما أن تأخذ حقك، فقال الرجل: تركته لله فانصرف عمر إلى منزله فصلى ركعتين ثم جلس يقول لنفسه : يا ابـــن الخطـــاب كنت وضيعا فرفعك الله وضالاً فهداك الله وضـــعيفا فـــأعزك الله،

وجعلك خليفة فأتى رجل يستعين بك على دفع الظلم فظلمتـــه؟!! ما تقول لربك غداً إذا أتيته، وظل يحاسب نفسه حتى أشفق الناس عليه) [مناقب أمير المؤمنين عمر، لابن الجوزي، ص١٧١].

***

مساكين..!

مساكين أهل الذنوب أطاعوا الشيطان وعصوا الرحمن.. مساكين أهل الذنوب كثرت كروهم.. وعظمت خطوهم.. وكبرت عيوهم.. وأحصيت عليهم في الكتاب ذنوهم..مساكين أهل الذنوب عصوا الجبار بالليل والنهار.. وسودوا صحفهم بالخطايا والأوزار.. مساكين أهل الذنوب غفلوا عن الطاعات... وخسروا أنفسهم قبل قيام الساعة.. ويوم القيامة ليس لهم من الله من ملجأ ولا نصير...

أخي رعاك الله.. وسدد على الطريق خطاك.. لا تكن ذاك المسكين.. فباع حياته بلذة عاجلة.. تذكر بداية نهايتك وأنت تودع هذه الدنيا كأنك لم تخلق.. فإن لكل شيء حيلة إلا الموت...

لا تركننَّ إلى الدنيا وما فيها
فالموت لا شك يفنينا ويفنيها

إياك والمعصية فإنها أذلت إبليس –لعنه الله– وأخرجت أباك آدم عليه السلام من الجنان.. فإنما تورث قلة في التوفيق وفساداً في الرأي، وخفاء في الحق، وخمولاً في الذكر، وإضاعة للوقت، ووحشة بين العبد وبين الرب، وهي سبب في منع إجابة الدعاء، وأشد من هذا كله فإنها وربي تورث قسوة في القلب عافاني الله وإياك.. فالدنيا لا تساوي غم ساعة.. فكيف بغم العمر. فكن من أبناء الآخرة ولا تكن من أبناء الدنيا.

كل من عليها فان

أخي الكريم.. هل تذكرت عمرك الـــذي كـــان لا يتجـــاوز السنوات، قد كنت حينها تعيش في كنف أمك وأبيك، تلعب مـــع أترابك وزملائك تقفز هنا وهناك، تبتسم كـــثيراً، ويمـــلأ قلبـــك الأفراح، لا تعرف هما ولا الهم يعرفك، وما هي إلا أيام معـــدودة فإذا بالسنوات قد تضاعفت، وأعلنت تمردهـــا عليـــك، فكثـــرت المشاغل، وازدادت الهموم، وكبر الولد والوالدة، وتفرق الأحبـــاب والأصحاب وتبدلت الديار..

نعم.. ها هي الأعمار تنتهي، والكائنات تفنى، والطبيعة تتغير، والأزمان تمضي..

كم من نهر كان يسيل بالمياه أضحى اليوم يشـــكو الجفـــاف، وكم من حديقة غناء كانت شديدة الخضـــرة، مترعـــة بصـــنوف الأزهار والورود، أمست اليوم أشجارها كالعصف المأكول، فـــلا خضرة، ولا رواء، ولا ماء ولا ظل ولا ظليل.

كم من إنسان كان يعيش حياة حافلة بالمتعة والنشاط، كـــان يعيش صحة في جسمه، وذكاء في عقله، وبهجة في وجهه، وقوة في بصره وسمعه، وهو اليوم كالزهرة الذابلة، فذهب بصـــره، ونحـــل جسمه، وانحنى ظهره، وكساه الزمـــان شـــعراً أبـــيض، وهكـــذا دواليك...

رب يوم بكيت فيه فلما   صرت في غيره بكيت عليه

إنها سنة الله في الحياة، اقتضت أن لكل أمر قد بدأ نهاية حتمية

لابد منها: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[الرحمن:٢٦-٢٧].

أولئك يسارعون في الخيرات

عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾[المؤمنون:٦٠]، أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: «لا يا ابنة الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون ألا يتقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات» [رواه الترمذي، ح٣١٧٥].

أخي الحبيب: كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يمسك بلسانه، ويقول: هذا الذي أوردني الموارد. وكان يبكي كثيراً، ويقول: ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا، وكان يقول: والله لوددت أني كنت شجرة تعضد ثم تؤكل.

وهذا الفاروق عمر بن الخطاب ذاك الرجل الشجاع الذي أخبر عنه النبي ﷺ بأنه إن سار في واد سار الشيطان في واد آخر قرأ رضي الله عنه سورة الطور حتى بلغ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾[الطور:٧]، فبكى واشتد بكاؤه. وكان يمر بالآية في ورده في الليل فتخيفه فيبقى في البيت أياما يعاد كأنه مريض.

وذاك عثمان بن عفان رضي الله عنه كان إذا وقف على القبر بكى حتى يبلل لحيته وهو يقول: (والله لو أنني بين الجنة والنار لا أدري إلى أيتها أصير، لاخترت أن أكون رماداً).

وكان علي بن أبي طالب كثير البكاء والخوف والمحاسبة لنفسه، وكان أشد ما يخاف من طول الأمل واتباع الهوى، فقيل له : لماذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: أما طول الأمل فينسيني الآخرة، وأما إتباع الهوى فيصد عن الحق.

وأخيراً

أخي الكريم.. أختي الكريمة.. هاهم سلفنا.. تقربوا إلى ربهم بالطاعات.. وسارعوا إليه بأنواع القربات.. وحاسبوا أنفسهم عن الزلات.. ثم خافوا أن لا يتقبل منه...

فلا كان حقا عليك أن لا تغفل عن محاسبتك نفسك، فإن كل نفس من أنفاس العمر جوهرة نفيسة يمكن أن تشتري بها كنزاً من الكنوز التي يتناهى نعيمها أبد الآباد، فإضاعتك لهذه الأنفاس، أو شراؤك لها ما يجلب فسادها وهلاكها لهو الخسران المبين، فبادر وعد واندم قبل أن يأتي يوم لا ساعة فيه ولا مندم..

وإلى أن ألتقي بك في رسالة قادمة أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

سُكبت ونُثرت

بمداد الفقير إلى عفو ربه ورحمته

سلمان بن يحيى جبران الخالدي المالكي.

في رياض نجد بلاد المجد والحرمين

يوم الجمعة: ٨/١٠/١٤٢٠هـ

ص.ب:٢٢٥١١-الرياض:١١٤١٦

الفهرس